20001024-0001-P

«مفقودون»: مصطلح جديد أطلقه حزب الله في التداول

النائب برجاوي: نعينا بعضهم ثم تبين لنا أنهم لم يستشهدوا

ضحى شمس

اعتاد اللبنانيون على مصطلحين ارتبطا على التوالي بالحرب الأهلية اللبنانية وبالصراع مع إسرائيل. الأول هو مصطلح: «مخطوفون»، والثاني هو: أسرى. اليوم، طفا الى السطح مصطلح جديد يجمع بين الحالتين وهو: «مفقودون»، أي ان هؤلاء خطفوا وأسروا، مع إضافة ليست بالبسيطة وهي ان أسرهم جميعا هو إسرائيل التي لا تعترف بوجودهم. فمن هم المفقودون؟ متى فقدوا؟ وفي أي ظروف؟ وهل هناك تقدير محدد لاعدادهم؟ وما هي جنسياتهم؟

يؤكد نائب حزب الله محمد برجاوي، المكلف بملف المفقودين داخل الحزب الذي أطلق التعبير للمرة الاولى بعيد أسر الجنود الإسرائيليين الثلاثة مؤخرا، وجود المئات من المفقودين في إسرائيل، او «من تعرف عنهم إسرائيل وتعرف عن مصيرهم». مؤكدا أن بعض مخطوفي الحرب الأهلية يعتبرون من المفقودين لانهم سلموا الى إسرائيل. كما أكد النائب برجاوي أن «بين هؤلاء سوريين وأردنيين» بالإضافة الى اللبنانيين طبعا، محددا الأماكن التي فقدوا منها على مر السنين. اما عن سبب عدم اعتراف إسرائيل بوجودهم، فعائد برأيه الى اهداف عدة. منها «غسل دماغ بعضهم» وإعادة استخدامه لأهداف مخابراتية وجاسوسية ضد العرب، «كما أكدت تجارب عدة حصلت في هذا المضمار»، كما يقول. ولم يستبعد نائب حزب الله ان تكون إسرائيل قد استخدمت بعضهم الآخر «كحقل تجارب على أسلحة بيولوجية» أو غيرها. وانتقد برجاوي تعاطي الدولة مع ملف المخطوفين خاصة لجنة عمل لجنة تقصي الحقائق مما ساهم في إضفاء الغموض على ملف المفقودين منهم.

هنا نص المقابلة:

■ استخدم حزب الله مؤخرا، وبعد عملية أسر الجنود الإسرائيليين مصطلحا جديدا هو «المفقودين». وميز سماحة السيد حسن نصر الله في مؤتمره الصحافي الأخير، وفي معرض الرد على سؤال حول ثلاث فئات يطالب بها الحزب في عملية التبادل المتوقعة: الأسرى الأحياء، جثث الشهداء والمفقودين محددا العامين ١٩٨٢ و١٩٨٣ كتاريخ لفقدان أكثرهم. ويوم الجمعة الماضي نشرت الصحف العبرية ان ناطقا باسم الجيش الإسرائيلي رفض التعليق على مطالب حزب الله بشأن عملية التبادل وبينها كشف مصير مفقودين لبنانيين منذ العام ١٩٨٢.

■ هذا يؤكد وجود مفقودين. فإسرائيل، عندما ترفض التعليق او الحديث عن مفقودين فمعنى ذلك انها تعرف بوجودهم وبمصيرهم وتعرف تماما ماذا فعلت بهم. وذلك يؤكد إصرارنا على فتح هذا الملف، لأننا مطالبون بكشف مصير هؤلاء لعوائلهم.

■ هل فقدوا جميعا في العام ١٩٨٢ والعام ١٩٨٣ كما اوجز الأمين العام؟ أم هناك تفاصيل؟

□ هناك مفقودون منذ العام ١٩٧٨. وهناك الكثيرون بينهم ممن فقدوا في العام ١٩٨٢. حتى ان هناك مفقودين بين هذين العامين وتحديدا في الفترة التي أعقبت الاجتياح الإسرائيلي الأول في آذار ١٩٧٨. هناك من فقد بينهم على يد جنود الاحتلال او عملائه. وبالتالي هناك من تابع هذا الملف مع سلطات الاحتلال حتى في عكا، وكانوا يتلقون الوعود من قبل السلطات... ثم أخفي هؤلاء الناس. وهناك مفقودون في عدد من العمليات التي نفذها المقاومون: أسروا أو فقدت أجسادهم. وبالتالي فأين هم هؤلاء؟ إذا كانوا شهداء فأين هي أجسادهم؟ كما انه هناك الكثير من الوقائع التي تؤكد ان الجيش الإسرائيلي اعتقل أناسا، وانقطعت آثارهم. فأين هم؟

وهناك مفقودون في المرحلة التالية أي العام ١٩٨٢ وحتى رحيل الاحتلال (الانسحاب ١٩٨٥) هناك ناس فقدوا في عمليات او اثناء تنقلاتهم او في منازلهم. طبعا، المرحلة الأساسية، أي مرحلة الأعداد الكبيرة، هي مرحلة ١٩٨٢ على إثر الاجتياح الإسرائيلي وصولا الى بيروت والمناطق التي احتلها، وبين ٨٢ ـ ٨٥ فقد عدد كبير آخر.

■ هل هناك تقدير دقيق لاعداد هؤلاء؟ أي قبل ١٩٨٢ وبعدها؟

□ لا. ما من تقدير دقيق حتى هذه اللحظة.. لكن العدد هو بالمئات، والعدد الأكبر فقد بعد العام ١٩٨٢. وطبعا، حسب القانون الدولي، هؤلاء فقدوا تحت الاحتلال، والاحتلال مسؤول عن كل المواطنين الموجودين داخل نطاق سلطته.

■ هل هناك إنتماء محدد لهؤلاء المفقودين؟

□ لا... حتى ان هناك الكثير بينهم من المدنيين. هنا يجب ان أفرّق ما بين «مخطوفي» الحرب اللبنانية وبين «المفقودين» على يد الاحتلال وعملائه الذين فقدوا في مرحلة تواجد الاحتلال في لبنان. طبعا هناك فئة من «مخطوفي» الحرب اللبنانية الذين أسروا على يد احزاب وقوى متعاملة مع العدو الإسرائيلي في منطقة خارج سيطرة العدو الإسرائيلي. هؤلاء سلموا بعضهم للاحتلال ليصبحوا رهائن أسرى، على غرار الستة (مجموعة حزب الله من الأسرى) الذين أفرج عنهم مع بداية العام.

■ هل هناك تقدير دقيق لعدد هؤلاء الذين سلموا؟

□ كذلك ما من تقدير دقيق. لأن بعضهم، كان يتم اللقاء بينهم وبين أهاليهم عبر الصليب الأحمر لدى القوات اللبنانية تحديدا في مرحلة من المراحل. ثم انقطعت آثارهم.

■ سمعنا بعدة أماكن فقد فيها مواطنون: «مطلّ خلدة»، «كلية العلوم»، «حاجز الشويفات»... هل هذه هي الأماكن؟

□ عند كلية العلوم فقد العشرات أثناء وصول الإسرائيليين وكانت المعركة قائمة في محيط الكلية: ان كان فيها او الى جانبها في منطقة الليلكي وحي السلم وهذه المناطق التي كانت على تماس مع الاحتلال. هؤلاء مطلوب معرفة مصيرهم. لديهم أهال يطالبون بهم. كما انه هناك الكثيرون ممن فقدوا على حاجز الشويفات اثناء توجههم من بيروت الى البقاع او من بيروت الى الشمال او من بيروت الى الجنوب، هناك. كما انه هناك اناس اعتقلوا في داخل بيروت او داخل صيدا على يد مخابرات الاحتلال.

■ هل هناك جنسيات غير لبنانية بين المفقودين؟

□ نعم...

■ هل هناك سوريون؟ جنسيات أخرى؟

□ نعم. هناك سوريون وهناك أردنيون. حتى الآن بالنسبة لجنسيات اخرى لا نعرف. الملوائح لا تزال تصلنا من أهاليهم او بالمكاتبات. تبلغنا كل التفاصيل.

■ وهل الصلة مع أهالي هؤلاء المفقودين او مع حكوماتهم.

□ لا. انها بالأهالي. نحن مضطرون باحصاء كل الأسرى والشهداء والمفقودين.

■ هل هناك تقدير لأسباب عدم اعتراف اسرائيل بوجود هؤلاء؟ سمعنا عن استخدام بعض الأسرى في تجارب الأسلحة البيولوجية او ادوية الخ...

□ الأمر غير مستبعد على الإسرائيلي.. «نحنا بعنّي ما حدا قلنا هالشي». إلا بعض الأسرى الذين حكوا عن تلك «الحبة التي بيقولوا عنها لكل شيء». لا أعرف ماذا يسمونها. ليس مستبعدا ايضا ان يكون هناك من تمت تصفيته، وهذه طبعا جريمة حرب وستحصل مطالبة لإسرائيل على غرار ما حصل مع الجنود المصريين في صحراء سيناء. وقد يكون بينهم من يستخدم كحقل تجارب، او من فُقد تحت التعذيب. وهناك طريقة أخرى بغسل الدماغ وإعادة استخدام هؤلاء ان كان في اماكن الاحتلال داخل فلسطين المحتلة، او في المنطقة الحدودية التي كانت تحت الاحتلال، او في مناطق عديدة من العالم فيها تجمعات العرب من اجل استخدامهم لحالات جاسوسية ومخابراتية.

■ هل هناك معطيات على أرض الواقع تجعلكم تتكرون بهذه الطريقة خاصة في موضوع غسيل الدماغ وإعادة الاستخدام؟

□ حصل هذا الشيء، وهناك اكثر من تجربة حصلت، وبالتالي هناك شواهد عديدة على غسل دماغهم وإعادة استخدامهم في اماكن تواجد الاحتلال او داخل فلسطين المحتلة او في مناطق تجمع العرب في العالم.

■ عملية التبادل التي حصلت سنة ١٩٩٦ خاصة لجهة إجساد الشهداء: هل ساعدتكم قليلا في حصر عدد المفقودين؟ بشكل خاص مفقودي حزب الله؟

□ المفقودون هم مفقودون.. «معروفين بعيني». العدد معروف بالنسبة لنا، والإسرائيلي يتهرب... في قسم بالعمليات، فقدوا، وغيرهم.

■ بالنسبة لملف تبادل الأسرى، نعلم ان أية تصريحات محصورة بسماحة الأمين العام.. لكن: هل هناك بوادر لاطلاق هذا الملف قريبا؟

□ كما عبر سماحة الأمين العام فإن الموضوع الآن هو عند الإسرائيلي وعند أمهات الأسرى الإسرائيليين وعائلة العقيد الضابط الإسرائيلي. ما يمكن قوله في هذا الموضوع هو ان الأمم المتحدة لم تقم بدورها بالشكل المطلوب. خاصة ان هناك معتقلا شخصيا للأمين العام للأمم المتحدة، معنيا بشؤون المفقودين ولقد قابل على مرحلتين سماحة الأمين العام ونائبه، وهو معني بشؤون المفقودين في العالم. يعني لولا سماحة الأمين العام لحزب الله، لما سلط الضوء على هذا الملف وعلى الحالات المأساوية التي يعاني منها أهاليهم طوال فترات طويلة لجهة انقطاع اي أثر او معلومات عن هؤلاء. وبعضهم، ليس عنده أي إنتماء سياسي، وحتى من كان لديهم إنتماء سياسي، فإن الكثيرين بينهم لم يكونوا في حالة مواجهة حربية مع العدو. «نحنا بعنّي في بيوت الشباب عنا تعيناهم بمرحلة من المراحل. ثم تبين انهم ليسوا شهداء! بيننا بعدين.. هذا الشيء حصل». وهناك من فقدوا اثناء العمليات: إما جسادهم ظهرت في مراحل المبادلات (١٩٩٦ ـ ١٩٨٦) ولا الإسرائيلي أعطى معلومات تفصيلية عنهم إذا استشهدوا؟ أين أجسادهم؟ وإذا كانوا مدفونين في مكان ما: فمسؤولية الإسرائيلي ان يقول أين دفنهم.

■ أنت نائب في البرلمان اللبناني بالإضافة لمسؤوليتك في حزب الله. ما رأيك بتعامل الدولة اللبنانية مع ملف المخطوفين؟ ألم يسهم هذا التعامل بزيادة الغموض في ملف المفقودين؟ حبذا ان نتائج عمل لجنة تقصي الحقائق أفضت الى توفية الجميع وعلى الله عنا مضى؟

□ اعتقد ان الدولة اللبنانية لم تقم بواجباتها ولا بمسؤولياتها طوال المرحلة السابقة لحل هذا اللغز الكبير على عدد هام من العائلات. وبالتالي فإنها تستطيع لو أرادت، وبشكل جدي، ان تحل جزءا كبيرا من هذا اللغز عبر وسائلها الخاصة. ولديها وسائلها الخاصة التي تستطيع عبرها استجواب اناس ساهموا بشكل كبير في فقدان وفي خطف اعداد كبيرة من اللبنانيين وغير اللبنانيين. انني حتى لا اعتقد انه حصل اي تقصي للحقائق. انما، تم اغلاق الملف على قاعدة ان هذا الشيء اصبح من الماضي. وهذا ما كان يجب ان يحصل. الدولة والسلطة استمرار. انها مسؤولية تجاه المواطنين وهؤلاء الذين فقدوا. صحيح انه في مرحلة غياب الدولة كانت هذه الأخيرة بحكم غيابها عاجزة. لكنها تبقى معنية بكشف مصيرهم.

ربما لم يكن باستطاعة الدولة ان تصل الى الجميع، لكنها حكما، تستطيع ان تصل الى البعض او ان تكشف هذا اللغز الذي حصل على ايدي اناس ما زالوا احياء وموجودين. وانا كان لهؤلاء عراقة بطريقة او بأخرى بهم وبالتالي يستطيعون ان يساهموا في تحديد مصير المئات. لا بل الآوف من اللبنانيين الذين تم اختطافهم او فقدهم أثناء الحرب اللبنانية.

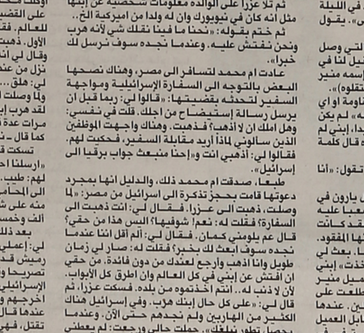

الوالدان مع صورة إبنهما المفقود

والدته فتشت عنه في عكا وتل أبيب من دون جدوى

«أين هو محمد شاهين؟»

لم يكن محمود شاهين يعلم انه بإستدعائه إبنه البكر محمد من نيويورك لملاقاته في بيروت ثم التوجه سويا مع الوالدة الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في العام ١٩٨٠، انه كان يستدعيه لملاقاة قدره: «كنا قاعدين بالأسكندرية لدينا محمد احضرة هناك، وصل هو قبلنا الى بيروت ثم اوتاني ان يذهب الى القرية، بأرون، في الجنوب وكانت تحت الاحتلال. في الليلة الأولى التي وصل فيها الى هناك... إختفى.. يقول الحاج محمود شاهين.

ثم يضيف: «خطفوه في نفس الليلة التي وصل فيها أي في الثاني من شهر ايلول ١٩٨٠. قيل لنا في ما بعد ان عميلا إسرائيلي هناك، مات الآن إسمه منير حداد، هو الذي قسد عليه للإسرائيليين (فاعتقلوه)».

«قسد عليه»؟ لماذا؟ وهل كان منتسبا للمقاومة او اي شيء من هذا القبيل، علما ان «حزب الله» لم يكن موجودا على الساحة بعد وقتها؟ يرد: «ابدا، إبني لم يكن بأحزاب، لكنني لا أعرف.. ربما سمعوا قال كلمة «هيك ولا هيك» في أميركا؟ والله لا أعرف».

تخبط أم محمد بعقلها على صدرها وهي تقول: «أنا اللي فتشت عليه بفلسطين».

فلسطين؟ تؤكد لنا ان نعم، فمن يدخل يارون في المنطقة (محتلة) او من يسكن هناك، ليس صعبا عليه الدخول الى فلسطين المحتلة. اما الأم، فلقد كانت مستعدة للنزول الى الجحيم للبحث عن إبنها المفقود. وها هي تؤكد: «ما خليت بلد إلا مرمتها. بعث لي سلفي بمرقية الى مصر تقول ان اليهود «أخذت» إبني على فلسطين وان الذي سلمه لهم هو العميل منير حداد. حملت حالي وذهبت الى لبنان وطلعت على الجنوب لأرى ان كنت سأذهب الى فلسطين. عندها قابلت سلفي يوسف شاهين، وقال لي انه قابل العميل منير حداد الذي ابلغه ان الصبي.. إختفى في إسرائيل».

«إختفى»؟ ماذا يعني ذلك؟ ترد: «قال ما عاد بيّن، بعد ما كانوا قابلين انه موجود. قال سلفي ان منير حداد اخبره ان إسرائيل اعطته خبر ان الصبي إختفى بقلب فلسطين كان ذلك بعد حوالي اسبوع على إختفائه.. او اقل».

وهكذا، قررت أم محمد الذهاب الى عكا ورافقها منير حداد وسلفها. تسألها كيف تذهب مع العميل الذي سلم إبنها، فترد انه نفى كليا ان يكون قد رآه او له علاقة بإختفائه، وتطوع لمرافقتها: «في دائرة البوليس عرفنا ان ملف محمد عند ضابط إسرائيلي كبير في عكا إسمه عزرا. جاء منير حداد وقال لي: يا أم محمد أطلعي واجهي عزرا وحدك واتركيني أنا على جنب. تظاهر بأن لا دخل له بالموضوع. لكنني شكيت به، وإذ به يتصل بالضابط قبل وصولي الى غرفته، فبادرني هذا الأخير لدى دخولي: «من يكون منير حداد بالنسبة لك؟» فقلت له: من بلدنا. فسألني: ويوسف شاهين؟ فقلت له: سلفي. فقال: نحن ابلغناهم انه قد تم تحويل ابنك الى مستشفى نهاريا وان الاطباء النفسيين والعاديين كشفوا عليه فلم يجدوا انه مريض.. وقلنا لهم ان يذهبوا ويأخذوه من المستشفى، لكنه لم يكن بالمستشفى، ولم تعد تعرف اين هو. إسمه موجود في سجل المستشفى لكنه هو غير موجود!».

تتابع الوالدة: «بعدها اخذت ازور عزرا، فارائي صورته». فسألها: «هل كانت صورة حديثة ام انها منتزعة من الهوية مثلا؟». تقول: «كانت صورة حديثة اشبه بصور المساجين. بدا محمد وقد حلقوا له رأسه كيف بيصوروا المساجين؟ هيك. يعني مسجون مش قايت عَ مستشفى».

ثم تلا عزرا على الوالدة معلومات شخصية عن إبنها مثل انه كان في نيويورك وان له ولدا من اميركية الخ..

ثم ختم بقوله: «نحنا ما فينا نقتلك شي لأنه هربت ونحن نفتش عليه. وعندما نجده سوف نرسل لك خبرا».

عادت ام محمد لتسافر الى مصر، وكان نصحها البعض بالتوجه الى السفارة الإسرائيلية ومواجهة السفير لتحدثه بقضيتها: «قالوا لي: ربما قبل ان يرسل رسالة إستفسار من اجلك. قلت في نفسي: وهل املك ان لا اذهب؟ فذهبت. وهناك واجهت الموظفين الذين سألوني لماذا أريد مقابلة السفير، فحكيت لهم. قالوا لي: أذهبي انت وإحنا منبعث جواب يرقبا الى إسرائيل».

طبعا، صدقت ام محمد ذلك، والدليل انها بمجرد وعودتها قامت بحجز تذكرة الى اسرائيل من مصر: «لما وصلت، ذهبت الى عزرا. فقال لي: انت ذهبت الى السفارة؟ فقلت له: نعم! شوفيها؟ اليس هذا من حقي؟ قال لم يلومني كمان. فقال لي: ألم اقل انذا عندما نجده سوف ابعث لك بخبر؟ فقلت له: صار لي زمان طويل وانا اذهب وارجع لعندك من دون فائدة. من حقي ان افتش عن إبني في كل العالم وان اطرق كل الأبواب. لأن لا ذنب له.. انتم اخذتموه من بلده. فسكت عزرا، ثم قال لي: «على كل حال إبنك هرب. وفي إسرائيل هناك الكثير من الهاربين ولم نجدهم حتى الآن. وعندما يحصل تطور نبلغك». حملت حالي ورجعت: لم يعطني لا حقا ولا باطلا.. كالعادة. كل هذه الأحداث قبل مرور سنة على إختفاء محمد».

وماذا بعد؟ تابعت ام محمد رحلات بحثها عن إبنها الذي كان لدى إختفائه في الثانية والعشرين فقط من عمره. تسألها ماذا يفعل الإنسان عندما يصل الى المرحلة التي وصلت اليها في التفتيش عن بكرها فتقول: «العملاء كانوا يقولون انه موجود.. كلام مزخرف» منهم. تعلمن انه في إسرائيل مساجين كثر لا تعترف بهم إسرائيل. عزرا كان حذرا جدا في كلامه معي «كانه كاتم شيء».. انو معقول يهرب بإسرائيل وما يقدروا يمسكوه؟ وين راح؟».

لكنها تختار في سبيل إختيار هذا الفتى بالذات ليسلمه لإسرائيل، تقول ام محمد: «منير حداد لم يعترف بانه سلمه لإسرائيل في البداية، لكنه عاد واعترف لي انه رآه قبل إختفائه. لأنه رأى في المنزل عندي عميلا آخر من المنطقة. فخاف ان يبوح «زملة» بالحقيقة. قال لي: ام محمد انا بدي قلك على كل حال انو إبنك عاد لعندي في تلك الليلة.. بالأول نكر انه رآه جاء لعندي، صح وقال لي انه يريد زيارة القدس الإبراهيمي (الحرم الإبراهيمي) فقلت له: يا محمد لا تذهب! لكنه اصر على الذهاب. فاخذته إسرائيل».

تسألها ان كان ذلك معكنا، فتنتفض الوالدة: «أعوذ بالله! كان منير حداد يبرر موقفه لأننا من بلدة واحدة».

تلتفت الى الوالد: «سوف احكي لها أيضا اننا وكلنا محامي في إسرائيل». ثم تلتفت إلينا: «تصحوني بتوكيل محامي درزي عربي ودلوني على أحدهم. فقال لي: سأبحث عن إبنك. وأضاف: أنظري، إسرائيل لا تخاف منّي ولا مثلي إذا مات: يتقلك ميت».

ثم تتابع: «بعدها ذهبت الى عزرا. فقال لي: شو؟ اوكلت محامي؟ لماذا فعلت ذلك؟ ألم اقل لك اننا نعمل على القضية؟ فقلت له: ساوكل محامي واسمع قضيتي للعالم. فقال لي ان انزل وانتظره في القاعة بالطابق الأول. ذهبت. وإذ بي افاجأ بالمحامي الذي اوكلته يدخل. وقال لي انه ذاهب لرؤية عزرا الذي استدعاه. عندما نزل من عند عزرا: غير إفادته! اخذ يتلعثم وهو يقول لي: هلق... مش عارف شو.. بعدين. فعدت الى مصر. ولما وصلت الى هناك أرسل الي المحامي برقية تقول: لقد هرب إبنك من المستشفى. وشاهده الجيش، فنهره مرات عدة فلم ينتهر، فاطلقوا النار عليه ومات! هذه ـ كما قال ـ نتيجة تحقيقاته».

تسكت قليلا. فنسألها بتشوق: «وماذا فعلت؟» فترد: «ارسلنا احد اقاربنا من الجنوب الى إسرائيل ليقول لهم: طيب. مات. ابن جثته؟ نريد الجثة. ذهب قريبي الى المحامي. فاخذ يماطل ويموه ويتلعثم. ولم نحصل منه على شيء». تسألها كم تفاضس منها، فتقول: الف وخمسمئة دولار اميركي.

بعد ذلك؟ تقول ام محمد: «بعد ذلك بوقت طويل قالوا لي: إعملي مشوار.. رسما ظهر شيء جديد. كانت بوابة رميش قد افقلت قذيفت الى الناقورة. وهناك اخذت تصريحا وقابلت ضابطا كبيرا إسمه البكس بالجيش الإسرائيلي. دخلت اليه وكان عنده ضباط كثيرون اخرجهم وطلب الى الجلوس. فقصصت عليه قصتي. فقرد وقال لي: انظري مدام. عندما تريد إسرائيل ان تقتل، فهي لن تخاف منك او من غيرك ـ هيك بالعربي الفصيح ـ إذا كان مقتولا ستقول لك انها قتلته. لكنني اظن ان إبنك لا يزال موجودا لكنهم يماطلون فيه.. لا تساسي لأحقي القضية! الله بيشهد هذا ما قاله لي الرجل! فسألته: لكنني اذهب الى عزرا كل مرة فلا يقول لي شيئا. فقال: لا تهتمي لا تردي. خليك ملاحقة القضية لإن إبنك موجود. وإذا كان ميتا فسيقولون لك ذلك».

فقلت هذا للضابط: لكنني سأسافر الى مصر، فكيف سأعرف إذا كان عندك جديد. فطلب عندها مني عنوانين قائلا: لا يستطيع ان يكلمني بحيفا، لأنه وانه سيري. عدت عندها الى يارون قبل سفري الى مصر. وهناك اخبرت سلفي بما حصل. فذهب الى احد الجنديين الإسرائيليين الدروز فقال له: «تقولون ان الصبي في عهدتكم. لكن الضابط البكس قال لأمه كذا كذا. فما كان من المجند إلا ان قصد غليه. فقطع البكس العلاقة فورا. ولم اعد اقدر ان اتكلم معه او اواجهه».

وبعد ذلك؟ تقول: «بعد ذلك لم استطع ان اعمل اي شيء غير إعطاء الإسم للصليب الأحمر...».

تسكت ام محمد، فلا تعود تسمع في الصالون غير تكتكات مسبحة والده. تسألها: «وأنت؟ ماذا يقول لك قلبك؟».

فتردد وهي تقلب كفيها كمن لا حيلة له في الأمر: «قلبي بيقللي انو بإسرائيل»!.